تطرف المناخ بين الو اقع والخيال في السينما، فيلم : جيوستورم أنموذجاً

فادية فاروق سعيد *

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2019/4/7 ، تاريخ قبول النشر2019/4/21 ، تاريخ النشر2019/5/27

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوعة الجدلية القائمة حول ظاهرة التطرف المناخي كحقيقة واقعية شغلت العلماء والمختصين القائمين عليه في هذا المجال، خاصة في السنوات الاخيرة وكيف تم تناوله وفق البناء الواقعي والبناء الخيالي في الوسيط السينمائي على الشاشة.

تناولت الباحثة في هذه الدراسة اثنان من المباحث هي :

المبحث الاول: التطرف المناخي والطقوس الانسانية والدرامية

المبحث الثاني: البناء الواقعي والبناء الخيالي في الوسيط السينماتوغرافي.

وقد استندت الدراسة على تحليل الفيلم السينمائي (جيوستورم) الذي يركز على قضية العواصف الطبيعية العالمية والظواهر المناخية الخطيرة التي تهدد الارض نتيجة الاهمال والعبث بالموارد الاستهلاكية الحية على نحو خاص دون الالتفات الى المخاطر الناجمة عن ذلك، فضلا عن تسليطه الضوء حول الاستغلال السياسي للسيطرة على أنظمة التحكم المناخي في إطار درامي خيالي مستند الى الواقع.

الكلمات المفتاحية: مناخ، سينما.

تحديد المصطلحات

تطرف المناخ

تتفق اغلب المعاجم على تحديد مصطلح التطرف بأنه كل ما من شأنه ان يتجاوز حد الاعتدال*. والمغالاة والتشدد، وقد تؤدي الى الفوضى والانقلاب والتخريب في شتى الاتجاهات والمظاهر (الفكرية – السياسية – الدينية – الاجتماعية ... الخ). ونظرا لأهمية وشمولية المصطلح فقد اتخذ انماطاً عدة اتسعت لتشمل الظواهر المتعلقة بالحياة كافة. ويعد الجانب البيئي المتعلق بالمناخ احد اهم تلك الظواهر التي تعكس ذلك التطرف. وبذلك تضع الباحثة تعريفا اجرائيا للتطرف المناخي على انه: ظاهرة طبيعية جوية مفاجئة وشديدة القوة تتجلى نتيجة التغيرات المناخية وتزايد احداث الطقس الذي من شأنه ان يهدد حياة البشر وكافة الكائنات الحية على سطح الارض.

* كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، dr.fadya.f.saeed@gmail.com

المقدمة

شكلت الظواهر الطبيعية وتقلبات المناخ الشغل الشاغل للإنسان منذ عصر الكهوف حتى عصرنا الحالي بكل ما اوتي من علم وتقدم تكنولوجي، ذلك ان المناخ من المؤثرات القوية على حياة الانسان، فمهما بلغت قدرة البشر في السيطرة على مجريات الحياة على الكوكب يبقى المناخ خارج تلك السيطرة ولا يمكن مواجهة تقلباته بسهولة خاصة المتطرفة منها، والتي كانت من الموضوعات المفضلة لدى صناع الافلام السينمائية نهاية القرن الماضي ومطلع هذا القرن، لا سيما بعد ان اوغل الانسان بتدمير الطبيعة وزيادة الانبعاثات الغازية الدفينة والتي تسببت في ايجاد حالة من التطرف المناخي. وجاءت بعض الافلام السينمائية مبنية على وقائع حقيقة جرت في بعض الدول، واخرى خيالية تنبأت بوقوع كوارث خطيرة ما لم يعمل الانسان على صيانة بيئته التي يعيش فيها والحفاظ عليها. ومن هنا تولدت مشكلة هذا البحث في السؤال الاتي:

ما هي جدلية التطرف المناخي بين الواقع والخيال في السينما؟

وتكمن اهمية البحث الحالي من اهمية الموضوع الذي يعالجه على صعيدين، الاول: الواقع المناخي الذي نعيشه من حيث تطرفه وتزايد أحداث الطقس من امطار فيضانية واحتباس حراري وعواصف واعاصير ... الخ على صعيد الواقع الملموس. **الثاني**: تأتي اهمية تلك الوقائع الخاصة بالتطرف المناخي والتي تناولتها السينما على شكل افلام تفيد في صنع الحدث وتقدمه بشكل درامي لا يخلو من التحذيرات والتأكيد على مدى خطورة الاوضاع وآثارها. وان كانت تقدم احداثاً متخَيلة، لكنها بكل الاحوال تستند الى واقع مسبق. وهنا تأتي اهمية البحث في تناوله قضية متداخلة ما بين السينما والواقع والخيال في تقديم اثار التطرف المناخي.

ويهدف البحث الحالي الى الكشف عن تلك الجدلية القائمة من خلال دراسة وتحليل الفيلم السينمائي جيوستورم 2017 ، انتاج الولايات المتحدة الاميركية.

الاطار النظري

المبحث الاول:

التطرف المناخي والطقوس الانسانية والدرامية

لا يكاد ينفصل الانسان عن بيئته الطبيعية المحيطة به، فهو غالبا ما يتصرف ويكيف نفسه للتوافق معها والعيش هو ومجموعته بأمان قدر الامكان من تقلبات الطبيعة من امطار قوية وسيول عنيفة واعاصير وعواصف رملية او ثلجية وما الى ذلك من اصول مناخية. ويشكل التطرف المناخي لهذه الظواهر عامل رعب وخوف لدى الانسان، فمهما بلغت قدراته العلمية والفنية والتقنية فهو غير قادر على مواجهة ثورة الطبيعة انما التخفيف من الاثار الناجمة عنها. ومنذ الازمنة القديمة شكلت ثورات الطبيعة علامة فارقة في الطقوس الانسانية التي كانت تمارس، والطقس هو عبارة عن عادات وتقاليد يمارسها مجتمع معين كما تعني " كل انواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الاطار التجريبي" (طوالبي ، ص 34) كما يعرف فراس السواح الطقوس بانها " مجموعة حركات سلوكية متكررة تتناسب والغاية التي دفعت الفاعل الاجتماعي او الجماعة للقيام بها" (السواح ، ص 28) ولا ترتبط هذه الطقوس المتعلقة بالمناخ بعامل ديني لدى شعوب العالم التي تلجأ الى المتكررات الطقسية . وأن اول خصائص هذه الطقوس هي التنظيم فهي

عمل منظم وهذا ينفي عنها صفة الارتجال او التغيير، فالإخلال بالتنظيم داخل نسق طقسي قد يؤدي الى فشل الفعل الطقسي في الوصول الى مبتغاه والتأثير على التغير المناخي، ولذا فالاهتمام بالحفاظ على التنظيم من الامور الهامة التي اكدت عليها الديانات الوثنية وصولا للتوحيدية " ان تنظيم نسق الطقس تجسد واقعا صافياً سابقاً على الاتصال اي ان هذا الطقس تم تجربته من قبل الأجداد واثبت فاعليته، لذا لا يلجأ المرء وخاصة الانسان القديم الى السؤال بـ لماذا؟ حيال الطقس" (طوالبي، ص42) ويرتبط الطقس الخاص بالمناخ دائماً بالمشاركة التي تقوم بين افراد الجماعة بحيث تصبح المشاركة واجبة من قبل جميع افراد الجماعة " فلا يمكن ان يوجد فرد يشاهد الفعل الطقسي ولا يشارك لغرض التبرك" (سليم، ص 842). وترى الباحثة ان طقوس المناخ واجبة المشاركة لان الضرر حين يقع فهو يقع على الجميع والمنفعة عندما تعم فهي تعم على الجميع لذلك يجد افراد المجتمع انفسهم ملزمون بالمشاركة بالطقوس التي تخص المناخ ذلك لانهم يساهمون في درأ الخطر عن وجودهم ووجود اطفالهم اي المستقبل بحد ذاته.

ان للطقوس المناخية علاقة مباشرة بالدين فهي فعاليات واعمال تقليدية تتصل بعلاقة حتى مع السحر ويحدد ذلك حسب العرف واسبابه واغراضه " ويعتقد البدائيون ان ادائها يرضي الاله والقوى فوق الطبيعية والمعبودات وعدمه يسبب غضبهم ويجلب نقمتهم وتجري في الطقوس فعاليات مختلفة كالرقص وتقريب القرابين ونحر الاضاحي واداء الصلوات وترديد التراتيل" (سليم، ص842) ذلك لان الانسان آنذاك كان يربط كل ما يجري في الطبيعة بالقوى الغيبية فهناك اله للبحر واله للمطر واله للشمس واخر للقمر ، فعلى سبيل المثال ان استقبال اله الطقس والعواصف في حضارة وادي الرافدين القديمة الاله ادد كانت له استعدادات تعتبر طقوس دينية لكن لها شكلها الدرامي في التخطيط والمتابعة من اجل ظهورها بشكل يستحقه الاله " ففي طقس الاستقبال عند مدينة اور وبالقرب من معبد الزقورة كان هناك مئات المنشدين وعازفي الطبول والنايات ولقد كان يتم تحديد العدد كطقس عددي ذي رمز ما واي اختلال في العدد قد يؤدي الى خلل في الشكل الدرامي" (كونتيلو، ص14). وترى الباحثة ان تلك الطقوس الخاصة بالإله ادد كالعزف والغناء والطبول وحركات المنشدين في جوقات كانت عبارة عن عمل درامي غير مخطط له ليكون مسرحية او سينما فيما بعد، انما كان لغاية وغرض واحد وهو الحصول على رضا وقبول الاله. ولم يقتصر ذلك على حضارة وادي الرافدين انما كانت تلك الطقوس موجودة لدى حضارات اخرى كالحضارة الاغريقية والحضارة المصرية.

"ان الدين المميز للمجتمع القبلي في اكثر مراحله البدائية هي الطوطمية، والتي تؤدى في بعض الاحيان من اجل زيادة العدد الخاص بالطوطم في بداية فصل مناخي كفصل الالقاح كطقس محدد بيوم او شهر او سنة وفي بقعة معينة تسمى مركز الطوطم " (تومسون، ص94) وهذه الطواطم اما ان تكون حيوانية وهي خاصة لتأثير الطقس عليها وخصوصا في مواسم التكاثر اذ يجب ان يكون الطقس معتدلا حتى يتمكن صغار الحيوانات من العيش اما اذا كان الطوطم نباتياً فهو اكثر التصاقا بالظروف المناخية التي تتطلب انباته من شمس ومطر وتربة خصبة تؤدى فيها طقوس خاصة من اجل الحفاظ عليه وزيادة انتاجه لأنه يمثل اصل العشيرة الذي تعتمد عليه في بقائها، وهذا نوع من الاساطير التي اسستها العقول الجمعية عن علاقة الطقس المناخي بالطوطم " ان الاسطورة ابتدعت من الطقوس وذلك لان كل شيء في المجتمع البدائي

تحت تأثير المنوم الذي يحدثه الايقاع في اغنية او رقصة تمثيلية تؤدي الى انسجام المغني او الراقص مع ايقاعها ومن رأي الواقع كما نجده في القبائل الحديثة في افريقيا" (تومسن، ص106). ولقد وثقت قناة ناشيونال جيوغرافيك ذلك في فلم (بركة) لاستعراض الطقوس الدينية التمثيلية لبعض القبائل والديانات البوذية في الدول الاسيوية او ممارسات القبائل الافريقية التي تتعلق بطقوس المناخ التي كان بعضها يؤدى بشكل علني واخر بشكل سري. ان تلك الطقوس يراد لها ان تبقى حكراً على مجموعة من الناس دون غيرها ذلك لان قوة الطبيعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالروح الانسانية لدى معظم الشعوب والقبائل ولا يقتصر ذلك على الزمن الماضي حسب أنما حتى في زمننا الحاضر، ففي فلم (ربيع، صيف، خريف، شتاء) للمخرج كيم كي دوك استطاع محاكاة الزمن والاثار المناخية بأسلوب بدائي وفي مكانٍ ناءٍ، حيث تجري بعض الطقوس الفردية من اجل تطهير النفس من الخطايا في معبد بوذي يبدو عائماً فوق المياه اكثر مما يتوسطها في تلك البحيرة المحاطة بالجبال من جميع الجهات تدور احداث الفيلم انطلاقاً من الربيع وحين يقدم المخرج الربيع او الشتاء او اي فصل اخر فانه يعي ذلك تماماً لأنه لا يرينا الربيع بل روح الربيع ايضا وكذلك روح الخريف وكل فصل في اوج بهائه، فهو يربط الولادات بالربيع وجسد ذلك بولادة الطفل الذي لا اسم له. ان التأثير المناخي يرتبط ارتباطا وثيقا بالروح الانسانية والتعبير عن تلك الروح ومراحلها بالفصول المناخية الاربعة. واليوم في عصرنا الراهن "يعيش الانسان فوق سطح الارض في ثلاث منظومات هي المحيط الاحيائي الذي يتألف من الجو واليابسة والمياه وما يعيش فيها كائنات حية والمحيط التقني الذي يتألف مما شيده الانسان من مدن وقرى ومصانع ومزارع والمحيط الاجتماعي الذي يتألف مما يعتقد الانسان من اديان وممارسته من قوانين وتشريعات وما يؤمن به من تقاليد واعراف ويؤدي اي اخلال بهذا التوازن بين تلك المنظومات الى خفض نوعية البيئة وتدهورها وظهور مشكلات بها" (صابر، ص7) ان تلك التغيرات المناخية المتطرفة لم تكن موجودة بشكلها الحالي العنيف اذ لم تكن التكنولوجيا قد اولفت تدميرا في مناخ الكوكب، اذ كان مجرد القيام بأي طقوس بسيطة يعتقد فيها انسان العصور القديمة كفيلة بتغيير المناخ وارجاع الطبيعة الى سابق هدوئها " ذا يؤثر المناخ في الحياة على سطح الارض بشقيها النباتي والحيواني كما يؤثر على المدى الطويل على شكل تضاريس الارض فالبرد والدفء والمطر والجفاف والهواء عوامل تحدد نمط حياة الانسان بكل اشكالها سواء اكان ما يتعلق بغذائه او مسكنه او تنقلاته او باختيار ملابسه" (شيميري، ص7) فهذا المناخ مثلما كان مؤثرا كبيرا في نمط الحياة الانسانية في الماضي السحيق وعلى مختلف الازمان الى وقتها الحاضر فهو لا يزال مؤثراً ، غير ان الطقوس التي مارسها الانسان القديم اختفت تقريباً في الازمنة الحديثة وحلت مكانها التكنولوجيا في مواجهة الظواهر المناخية المتطرفة او محاولة التخفيف من اثارها ومعالجة ما تؤدي اليه من تدمير في البنى التحتية للمدن "في هذا الاطار نلاحظ ازدياد الشعور بالقلق في نفوس الناس امام ما يشاهدونه من تقلبات مناخية حادة في وقت يحذر العلماء في كافة انحاء العالم الرأي العام المسؤولين السياسيين من خطر التغيير المناخي العالمي الناتج عن النشاطات البشرية المسؤولة عن التغيير الحاصل في تركيبة الغلاف الجوي مما يؤدي الى احتباس حراري سيترك اثار جمة على مختلف عناصر المناخ" (شيميري، ص7). وعندها لن تنفع الانسان لا الطقوس الدينية ولا الدرامية بعد ان قام بتخريب بيئته بنفسه وتحفيز الظواهر المناخية المتطرفة التي اثرت بشكل بالغ وكبير على حياة الانسان على الارض.

اذ ان عدم الاستقرار المناخي يولد عدم استقرار حياته وعلى كافة الاصعدة " قد تسبب الامطار الغزيرة فيضانات تؤدي الى كوارث بشرية واضرار اقتصادية كبيرة وهو ما يمكن ان يسببه الثلج ايضا " (شيميري ، ص17). فمن الطبيعي ان الانسان يحتاج الى المطر لإدامة موارد المياه السطحية او الجوفية وبالتالي ازدهار الزراعة ووفرة المحاصيل وعلى العكس من ذلك اذا تحولت هذه الامطار الى فيضانات مدمرة لا تقتصر اثارها على الحقول الزراعية والواقع الاقتصادي العالمي بل يمتد الى مسكن الانسان نفسه الذي تجرفه تلك الفيضانات. ولقصة الطوفان العظيم والتي رويت عن النبي نوع عليه السلام واجمعت عليها الكتب المقدسة كما اجمعت عليها الحضارات القديمة ايضا كالحضارة البابلية التي قدمت ملحمة كلكامش. جدير بالذكر ان السينما عالجت موضوعة الطوفان في اكثر من فيلم، ففي فيلم (نهاية العالم 2012) يتنبأ عالم هندي بأن الطوفان سيغمر الارض من جديد وستضرب موجات تسونامي هائلة جميع ارجاء الكرة الارضية في حين تقوم بعض الدول الغنية بالاتفاق على اعادة بناء عدة سفن تنقذ البشرية مع اختيار تنوع الحياة البشرية والحيوانية والنباتية. وترى الباحثة ان موضوعة التطرف المناخي باتت تشغل الرأي العام بل وترتبط بنهاية العالم على الارض اذا ما استمر الانسان في استنزاف طاقات الكوكب ويؤثر بالتالي على سطح الكوكب المكون من عناصر طبيعية رئيسة هي الماء واليابسة المتكونة بدورها من الصخور والتربة " ويعتبر انجراف التربة من اخطر العوامل التي تهدد الحياة النباتية والحيوانية في مختلف بقاع العالم والذي يزيد من خطورته ان عمليات تكوّن التربة بطيئة جدا وتقدر كمية الاراضي الزراعية التي تدهورت في العالم في المائة سنة الاخيرة بفعل الانجراف بأكثر من 23% " (الدوسري، ص5 ، 6). وعلى الرغم من ان انجراف التربة تعد ظاهرة طبيعية منذ الازل الا انها ازدادت بشكل ملحوظ بزيادة النشاطات البشرية ونتيجة المعاملات غير الواعية المتمثلة بإزالة الغطاء النباتي الطبيعي كما حصل في اندونيسيا بإزالة الاشجار الطبيعية وزراعة اشجار النخيل لإنتاج الزيت منها او الرعي الجائر خاصة في فترات الجفاف كما يحصل مع الرعاة في افريقيا بشكل عام والسودان بشكل خاص. ومن الافلام السينمائية التي تناولت خطورة الانجراف فيلم (The wave) للمخرج راور اوتاج حيث يحدث تهديد بانهيار جبل اكنيست في النرويج وانجراف صخوره واتربته نحو البحر متسببة في موجة تسونامي تصل لثمانين متراً في ارتفاعها مما يهدد مختلف انواع الحياة في المناطق المحيطة بالمدن النرويجية، وعندما يحدث ذلك يتحول الامر الى كارثة محققة. وعلى الرغم من ان السينما نبهت وبشكل مبكر عن اخطار التطرف المناخي الا ان العالم لم يتحرك بشكل جدي رغم التوقيع على الاتفاقية الاطارية بشأن المناخ المعروفة بـ (اتفاقية باريس للمناخ)* والتي تورد الباحثة بعض اهم ما ورد فيها :

1. الاتفاق على احتواء الاحترار العالمي لأقل من 2 درجة وخفض الانبعاثات الدفينة.
2. تقديم مساعدات للدول التي تعاني من التطرف المناخي .
3. تثبيت تركيزات الغازات الدفينة في الغلاف الجوي عند مستوى يسمح للنظام البيئي بان يتكيف بصورة طبيعية مع تغير المناخ وبالتالي حماية الانسان وامنه الغذائي.

واخيرا اقرت اتفاقية باريس بان تغير المناخ يشكل خطراً داهماً على المجتمعات البشرية وكوكب الارض يحتمل ان يكون لا رجعة فيه ، وبالتالي يتطلب تعاون جميع البلدان على اوسع نطاق ممكن ومشاركتها في اطار استجابة دولية فعالة ومناسبة بغية التعجيل بخفض انبعاثات الغازات الدفينة على الصعيد العالمي.

المبحث الثاني:

البناء الو اقعي والبناء الخيالي في الوسيط السينماتوغرافي

الواقعية كما يعرفها معجم الفن السينمائي " هي المذهب الذي يقرر وجود العالم الخارجي مستقلا عن الفكر ويتمثل في فلسفة ارسطو وجميع الفلسفات التي تأثرت به غير انها تطلق ويراد بها معنى معاكس لهذا المعنى كما هي الحال في نظرية افلاطون التي ترمي الى ان العالم الخارجي ان هو الا انعكاس للصورة الذهنية وان هذه الصورة اكثر واقعية منه، ومعناها في علم الجمال كل من يحاول ان يمثل الاشياء لأقرب صورة لها في العالم الخارجي والواقعية هنا بالطبيعة نسبية لان تمثيل الاشياء لا بد ان يتأثر بميول الفنان" (كامل، وهبة، ص284). وهذا ما اجتمعت عليه جميع المصادر التي تناولت الواقع في الفن فلا يوجد واقع مطابق مئة بالمئة انما هناك تدخل بشري في هذا الواقع الذي سوف يبنى وفقاً لوجهة نظر الفنان وخلفيته الثقافية والاجتماعية وما يؤمن به وما لا يؤمن، وكل ذلك سيؤثر قطعاً في طريقته لإعادة بناء الواقع الذي سوف يقوم بتقديمه للمشاهدين، فضلاً عن مزجه بنوع من الخيال الذي لا بد منه لإكمال الفراغات وسد الفجوات التي لم يخطط الفنان لوقوعها، فالواقعية " ليس الفن الواقعي الذي يقتصر على رسم الشخصيات المعروفة وتناول الموضوعات المستمدة من الحياة بل الفن الواقعي هو الذي يكشف في الوقت نفسه عن كل فردية البشر وتشابههم مع جماهير البشر الاخرى" (لافرتيسكي، ص15). ودائما ما يتشكل الواقع مما يجري في الحياة اليومية التي يعيشها الانسان وبالتالي تكون مصدر ثر وغزير للفنان مضافاً اليها الصور الذهنية والخيال الخلاق المبدع. الا ان الواقع يبقى الاساس في عملية الخلق الفني لأنه يمثل كل ما يحيط بالفنان من بيئة اجتماعية وثقافية وارض وتضاريس ونوع البناء والمناخ الجوي وكل ما يشكل الواقع الذي ينطلق منه الانسان ليبني حياته وفقاً لذلك بينما ينطلق الفنان منه ليبني عمله الفني. تمتلك الواقعية في الفن مجموعة من الخصائص نأتي على ذكر أهمها (عبد الجبار ، ص23-24):

1. التأكيد على تحرير الانسان اجتماعيا وروحياً.
2. التصوير الدقيق والامين للحياة والشخصية الانسانية.
3. التأكيد على الجانب الموضوعي والحقيقي في العمل الفني.
4. التأكيد على ان العمل الفني انعكاس لزمانه.
5. الارتقاء عن كل ما هو جزئي وضيق.
6. النظر الى الانسان كونه جزءاً من الكل والذي هو عنصر مؤثر ومتأثر بالمجتمع.
7. غلبة الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية أكثر من عنايتها بالعواطف الذاتية.
8. يستمد الخيال انطلاقته من ارضية الواقع.

يقول كراكاور " ان الواقعية تعيد العدسة الى راس الانسان، صيرورته وتحوله المستمر وهو يرى الاحياء المجهرية ، المجرات الاقمار والكرة الارضية والمدن والبحر فتثير هذه الرؤيا الاحساس بالرهبة والروعة والمتعة بالحياة المتقدمة امام العدسة وتصوير الحياة كما هي بعفويتها وغرائبها وجمالها وتعقيدها وبسطاتها" (كراكاور، ص40). وترى الباحثة ان هذه السطور ترتبط ارتباطا وثيقاً بموضوعة الفيلم اكثر من غيرها وذلك ان الانسان يسجل ما يدور حوله من تطرف مناخي واعاصير وعواصف وكان يدونها في يومياته

كوقائع مرت به اثرت على مجريات حياته ومعيشـــته لما للتطرف المناخي من دور مؤثر في تغيير ايقاع الحياة التي يعيشـها الانسـان على الارض، ومع تطور التكنولوجيا وانتشـار الكاميرات واجهزة الهاتف النقال وتطور التبادل الصـوري عبر مواقع التواصـل الاجتماعي اسـتطاع الانسـان ان يوثق صـورياً كل ما يجري من حوله ومن ضـمنها التطرف المناخي واثاره واصـبحت هذه الصـورة الفيديوية مرجعاً لوكالات الانباء العالمية التي لا تستطيع كاميراتها ان تصل الى موقع الحدث واستطاعت شركات السينما الاعتماد على تلك الافلام الواقعية من خلال اعتمادها لإعادة صـــنع الواقعة ان " الواقعية التي لا تســـتمد قيمتها من كونها واقعية ان تجعلك تصـــدق ان ما تراه يحدث في الواقع، فهذه ليســـت قيمة في ذاتها، وانما الواقعية التي تجعل المتفرج يفكر ويتأمل حياته والواقع الذي يعيش فيه، ويستمتع بالأسلوب الفني الذي يتسم به التعبير عن الواقع اساساً وهذا ما يفرق بين العمل الفني وبين محاضر في السياسة او الاقتصاد" (فريد ، ص48). فالواقع السياسي والاقتصـادي واقع من الارقام والاحصـائيات التي لا حياة فيها وترى الناس والمجتمعات عبارة عن ارقام يجب التعامل معها وبشـــكل جمعي دون النظر الى دقائق الحياة الواقعية التي يمرون بها، أما الفن بشـــكل عام والســـينما بشـــكل خاص فهي لا تنظر الى الوقائع الاحصـــائية والخبرية بقدر ما تســـتخرج منها القصـــص والمواقف الانسـانية التي مرت على المنطقة التي جرت فيها الواقعة ، وهناك موضـوعات لا يلتفت لها صـناع القرار ابداً، ففي احد افلام ناشيونال جيوغرافيك والذي يتحدث عن العواصف المدارية في الولايات المتحدة الاميركية نجد ان هناك فريقاً مخصصاً للبحث عن الحيوانات الاليفة التي تاهت وقت حدوث العاصفة عن اصـحابها ومنازلها كالقطط والكلاب وبقية الحيوانات، ويعملون على علاجها وتوفير ملجأ ملائماً لها الى حين اعادتها لأصحابها. ان مثل هذه الوقائع لا يتم الانتباه لها ولا يشـار اليها في الاحصـائيات الخاصـة بخسـائر العاصفة والاعصار. انما هو دور السينما في البحث عن تلك الوقائع وتجسيدها فنياً.

وقد حدد لوي دي جانيتي (جانيتي، 17-51) اهم السمات البنائية التي تميز السينما الواقعية وهي كما يأتي:

1. تؤكد الافلام الواقعية على الاهتمام بالمضمون وليس الشكل والتقنية اذا ما جاز الفصل بينهما .
2. تميل الافلام الواقعية الى الحفاظ على الاســـتمرارية المكانية للحدث وتفضـــيل اللقطات العامة بسبب مقدرتها على ابقاء العلاقة بين الشخوص وما يحيط بهم.
3. عدم استخدام الزوايا المتطرفة في التصوير اذ ان اكثر مشاهدهم تصور مستوى زاوية نظر العين البشرية.
4. اسـتخدام الانارة من مصـادرها الطبيعية كما انه يفضـل غالباً النور السـائد ولاسـيما في المشـاهد الخارجية ولا تستخدم الانارة لأغراض رمزية.
5. اللون في الواقعية يستخدم للإيحاء بالجو والمزاج والتعبير المخفف باستخدامه الرمزي.
6. يميل الواقعيون الى استخدام الاطر المفتوحة للإيحاء بوجود امتداد للصورة خارج الاطار.

وهناك ســـمات بنائية اخرى وردت لدى جانيتي لم تذكرها الباحثة لابتعادها عن موضـــوعة البحث. ان النقاط اعلاه تشـــتغل بشـــكل واضـــح على الافلام التي تناولت التطرف المناخي كونها افلام تعتمد الواقعة المناخية التي حصـــلت ومن ثم يبنى عليها الكثير من خيال المخرج او المؤلف "فالســـينما اذن لأنها مبنية على الاختيار والتنظيم ككل فن الا انها تســتطيع التصـرف كما تشـاء في الطريقة التي تعرض بها للمتفرج شـرائح

الواقع التي تستخدمها" (مارتن ، 21). وترى الباحثة ان للخيال ايضا دور مهم في الافلام التي تناولت ظاهرة التطرف المناخي اذ ان الكثير من حالات هذا التطرف لا يمكن الوقوف بوجهها فكيف السبيل الى تسجيل لحظات وقوعها التي غالبا ما تقع بشكل مفاجئ لا يمكن التنبؤ به لذلك يلجأ صانعوا هذه الافلام الى الخيال جنباً الى جنب مع الواقعية وهي عملية ليست بالجديدة على الفن اذ اكد عليها ارسطو من قبل، متمثلة بالصورة الذهنية التي يرسمها الفنان بعقله لعمله الابداعي اذ ان " ما يميز الصورة التي ينتجها الخيال المبدع ما تنطوي عليه من لا نهائية وانقسام أما اللانهائية فلأن الخيال يبدع الصورة ويشكلها من المدرك الحسي ومعلوم ان المدرك لا يكون بهذه الصفة إلا من قبل ذات المدرك" (نصر، ص 261). اي ان هناك تشاركاً ما بين الصورة المنتجة واقعياً والتي خُزنت في ذهن الفنان وبين الصورة الذهنية المتشكلة في الوعي والعقل لدى الفنان وينتج من تمازج هاتين الصورتين الصورة الخيالية والتي ستطرح فيما بعد. ومن الافلام التي تناولت المناخي والتي مازجت بين الخيال والواقع او بنت الخيال على اساس الصور الواقعية فيلم (اليوم بعد الغد) للمخرج رولان ايميريش الذي يصور التغير المناخي المفاجئ والكارثي الذي يغرق العالم في فوضى عارمة بينما يتابع المشاهدون سلسلة من المشاهد المرعبة حول العالم اذ تجتاح الاعاصير والعواصف الثلجية لوس انجلس وتضرب الكرات الثلجية طوكيو وتغرق موجات التسونامي مانهاتن، ويعتمد الفيلم على فرضية الاحتباس الحراري الذي غير نظام الدورة الحرارية في شمال الاطلسي ما تسبب في كوارث طقسية شديدة وفورية وخلال بضع ساعات بدأ عصر جليدي جديد على الارض. من وجهة النظر العلمية لا يعد ذلك ممكناً اذ ان تمازج الخيال غير ممكن الوقوع مع الواقع الذي افرزته ظاهرة الاحتباس الحراري في العالم الذي قدمه الفيلم من خلال 96 ساعة فقط. ان قضية الخيال هي قضية ترتبط بالطابع الانثوي " افضى تمثل العلاقة بين الخيال ونتاجه الى اضفاء طابع انثوي على عملية الابداع لا يُفهم بمعزل عن مقولة الانفعال ويحلل باشلار ما في الخيال من ميل الى السكينة والطمأنينة بروح الانثى التي تناقض روح الذكر مستعيراً من يونج هذه التصورات المبنية على الطبيعة الانثوية التي تعبر عن حب حميم يستوعب الوجود ورغبة دفينة قوية في الاتحاد بالطبيعة" (نصر ، ص 276). لذا نجد ان هناك تقارباً فكرياً بين الخيال والتطرف المناخي اذ دائما ما يكون الانسان في معزل او مخبأ عندما تحدث اية من ظواهر ذلك التطرف وهنا يلعب الخيال دوره في رسم الصور الذهنية المتتالية التي يثيرها سماع اصوات الظاهرة المناخية المتطرفة من امطار وثلوج وعواصف واعاصير وغيرها ومهمة السينمائي ان يجعل تلك الصور الذهنية حقيقة واقعة امام المتفرج وليس مجرد خيال. في فيلم (سنوات العيش في خطر) وهو وثائقي في تسعة اجزاء يتناول التأثير البشري على المناخ العالمي وتداعياته على الانسان بدأً من اختفاء غابات اندونيسيا الى التكرار المتزايد لحرائق الغابات بكاليفورنيا والجفاف الذي اصاب الحياة في تكساس، ويقول المنتج المنفذ للفيلم جيمس كاميرون ان دمار كوكب الارض الذي سنشهده في القرن القادم حقيقي واعتقد انه مجهول تماما لغالبية الناس وما يمكن لسلسة اجزاء الفيلم الوثائقي فعله هو جعل هذا الامر من مجرد خيال الى حقيقة واضحة جلية امام الناس.

وترى الباحثة مما تقدم ان من اهم سمات البناء الخيالي ما يأتي:

1. اعتماد الخيال على الصور الواقعية وانتاج صورة ذهنية تطرح فيما بعد كصور مستقلة ولكن لها ارتباطها مع الواقع.
2. يعتمد البناء الخيالي للواقعة على ذهنية المخرج وخلفيته الثقافية وايمانه بأشياء معينة تتيح له فرصة التعبير عما يدور في خياله .
3. ضرورة ان يكون الخيال مبنياً ومشتركاً مع الوعي الجمعي للمجتمعات التي ينتمي اليها المخرج او المؤلف لتقديم صورة متحولة من الخيال الى الواقع يفهمها الجميع.
4. جعل الخيال ذا قدرة تنبؤيه لما سيحدث من احداث في المستقل القريب او البعيد مما يعطي الناس نوعاً من التحذيرات التي يمكن تلافيها مستقبلاً .

وحفلت السينما العالمية بالعديد من الافلام التي تناولت التغير المناخي منها ما زاوج بين الخيال والواقع، ومنها ما كان خيالا مناخيا خالصاً، ففي فيلم (in to the storm) الذي تدور احداثه عن تعرض بلدة سيلفرتون لأعاصير مدمرة غير متوقعة، في الوقت الذي يتوقع الخبراء ان القادم اسوأ فيتجه السكان الى الملاجئ بينما اتجه مجموعة من الطلاب لمعايشة الاعصار ورصده. ان التمازج بين الواقع والخيال جاء جلياً في هذا الفيلم الذي افرز عن نزوح سكان البلدة الى الملاجئ والخيال هو ما رصده الطلبة داخل عين الاعصار.

أما فيلم (The perfect storm) فيروي احداث حقيقية حدثت خلال شهر اكتوبر عام 1991 لمجموعة من الصيادين التجاريين الذين يبحرون في شمال المحيط الاطلنطي على قاربهم الذي يحمل اسم اندريا جيل حيث تهب عاصفة مخيفة على القارب ليتم احتجازهم داخلها بشكل غير مسبق ليجدوا أنفسهم وسط المحيط الشاسع تحاصرهم قوى الطبيعة في أعنف صورها ودون سابق انذار مما يوحي بتطرف مناخي غير متوقع. اما في فيلم (Volcano) هناك فريق من المسؤولين يحاولون تغيير مسار حمم بركانية تهدد مدينة لوس انجلس وتنذر بانفجار البركان داخلها وذلك بعد هزة ارضية خفيفة ضربت المدينة وارتفاع درجة حرارة البحيرة بمقدار 6 درجات مئوية خلال 12 ساعة فقط ورغم الاحداث وخطورتها تنشأ قصة حب بين أحد المسؤولين وعالمة جيولوجية تتعقب البركان. كما قدم فيلم (The impossible) وهو مقتبس عن قصة حقيقية حدثت عام 2004 عن نجاة عائلة من خمسة افراد من زلزال تسونامي المدمر الذي ضرب جنوب شرق اسيا اثناء قضائهم عطلة في تايلند. وما تزال شركات الانتاج السينمائي العالمية تتناول باستمرار ظواهر التطرف المناخي مزاوجة بين الواقع والخيال.

وتخلص الباحثة مما تقدم الى المؤشرات الاتية:

1. يشكل الواقع جزءاً مهما من افلام التطرف المناخي وذلك لكون ان الاحداث قد حصلت بالفعل وبإطارها العام .
2. يشكل الخيال المناخي جزءاً لا يتجزأ من افلام التطرف المناخي وذلك تحسباً للأسوأ مما يقدمه الفيلم السينمائي من احداث ربما ستحدث وربما لا تحدث.
3. لا تحدث افلام التطرف المناخي المتعة للمتفرج حسب وانما تزيد من وعيه في الحفاظ على البيئة وتقليل عمليات التلوث.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

اجراءات البحث:

منهج البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الذي ينطوي على التحليل وذلك لكونه انسب المناهج التي تتوافق مع طبيعة البحث لأنه يوفر امكانية وصف ما هو كائن عبر التحليل والتفسير.

عينة البحث :

تمثلت عينية البحث كعينة قصدية بفيلم (جيوستورم Geostorm) للمخرج (دين ديفلين) الذي تناول فيه قضية التطرف المناخي العالمي المتمثل بالعاصفة الجيولوجية العالمية التي ستضرب العالم نتيجة الفايروس الذي وضع في نظام الاقمار الصناعية الفتى الهولندي المسؤول عن عملية تنظيم المناخ فضلاً عن توجيه الانذار للحكومات والشعوب بالاهتمام بقضايا التطرف المناخي بشكل جدي وضرورة الاهتمام بطريقة استهلاك الموارد الطبيعية الحية على سطح الارض للتقليل من اثار الانبعاث الحراري للغازات الدفينة التي تؤثر على الغلاف الخارجي للكوكب.

أداة البحث

لغرض تحقيق الموضوعية العلمية لهذا البحث فقد ارتات الباحثة الاعتماد على ما توصلت اليه من مؤشرات في الاطار النظري كادوات لتحليل العينة .

تحليل العينة

اسم الفيلم : جيوستورم Giostorm

اخراج : دين ديفلين

الانتاج : 2017 الولايات المتحدة الاميركية

البطولة : جيرارباتلر – جيم ستارجس

ملخص القصة

في عام 2019 خلفت سلسلة من الكوارث الطبيعية كوكب الارض، عشرين دولة من دول العالم الاكثر تقدماً تقرر بناء منظومة من اجهزة الاقمار الصناعية لتنظيم المناخ اطلق عليه تسمية الفتى الهولندي على ان تكون القيادة للولايات المتحدة الاميركية بالتعاون مع محطة الفضاء الدولية ناسا للسيطرة التشغيلية وذلك للحد من قضايا التطرف المناخي التي تؤثر على البشر والقدرة الانتاجية لهم، فضلاً عن توفير الحماية والامان من سرعة التقلبات الطبيعية الا ان الامر ينقلب الى كارثة بعد ان يحاول نائب الرئيس الاميركي زراعة فايروس يقضي على العالم في محاولة للسيطرة عليه وهنا يأتي دور البطولة والتضحية من قبل طاقم افراد المحطة الفضائية وعلى راسهم (جيك لاوسن) الذي صمم المنظومة منذ بدايتها في القضاء على الفايروس واعادة نظام السيطرة لناسا وعودة الحياة الى الكوكب.

التحليل

1. **يشـكل الو اقع جزءاً مهماً من افلام التطرف المناخي وذلك لكون ان الاحداث قد حصـلت بالفعل وبإطارها العام.**

ان البناء الواقعي لحالات التطرف المناخي الذي قدمه المخرج دين ديفلين في فلم جيوستورم اتخذ عدة اشـكال، بعضـها اعتمد على الوثائق الحقيقية لكوارث اصـابت العالم بالفعل والبعض الاخر جسـده مرئياً من خلال محاكاة الواقع بأقرب صـورة ممكنة، على الرغم ان هكذا نوع من الأفلام تعتمد على الخيال العلمي بشـكل كبير، وكي لا يقع المخرج في إشـكالية الابتعاد عن الواقع وبغية التأثير عليه فقد عمد الى توظيف عدة عناصـر جسـدت الواقع الى حد لا بأس به، بدأ من وحدة الموضـوع والتأكيد على مضـمونه، وواقعية أداء الشـخصيات واصـرارها على مبدأ التعاون والتضحية في سـبيل انقاذ الكوكب الأرض، والمواقف الإنسـانية للبطل ومسـاعديه في إعادة السـيطرة على الأقمار الصـناعية التي من شـانها ان تعيد الاسـتقرار النسـبي للمناخ. كما قدم المخرج عدة مشـاهد واقعية لكوارث حلت على العالم بالفعل جرى توظيفها من خلال الوثائق المرئية التي تناولها الفلم، فضـلاً عن اختياره لمواقع تصـوير حقيقية كانت مواقع سـابقة لإدارة الطيران ومحطة الفضـاء الأميركية ناسـا في مدينة نيو اورليانز. وقد تم توظيف ذلك على النحو الاتي: -

- أظهرت المشـاهد الأولى سـرداً حوارياً من خارج الكادر بصوت فتاة مراهقة يتضح فيما يعد انها هانا ابنة البطل جيك لاوسـن وهي تقوم بـدور الراوي العليم الـذي يقـدم احـداث الفيلم التي تتمحور حول منظومة الأقمار الصناعية المسماة بـ الفتى الهولندي وهي قصة حقيقية يتداولها الاوربيون ومعروفة لديهم عن مبدأ التضـحية التي قدمها ذلك الفتى في غلق الثقب الموجود في السـد لإنقاذ شـعبه من الغرق.
- قـدم المخرج مجموعـة من المشـاهد الأولى التي اعتمدت على الوثيقـة المسـجلة عن حـالات الكوارث المناخية التي شـهدها العالم عبر السـنوات الماضـية، مع الحفاظ على التوازن اللوني وشـدة الوضـوح ما بين الوثيقة المسجلة والمشاهد المصنعة.
- في المشـاهد رقم (4، 5) قدم المخرج لقطات عامة واقعية لصحراء أفغانسـتان (ريجسـتان) وفريق الأمم المتحدة يتجه بسيارات عسكرية صوبها.
- اسـتعرض المخرج في بعض اللقطات السـريعة في المشـاهد رقم (7، 8) لاجتماع رؤسـاء الدول وقاعة الاجتماعات الضـخمة التي ضـمت الدول المشـاركة في اتفاقيات المناخ للحد من النفايات الإنتاجية للبشر وطرق استهلاكه الخطيرة التي عرضت الأرض للخراب.
- أكد المخرج على الجاب النفسـي والاجتماعي للشـخصـيات باعتبارها تمثل جزءاً كبيراً من الواقع. ففي المشـهد رقم (10) نكتشـف مدى سـوء العلاقة الاجتماعية بين البطل جيك لاوسـن وعائلته من خلال حواره مع ابنته هانا ليتضح للمُشاهد ان هذا العالم الذي قدم خدمات كبيرة للإنسانية لم يستطع ان يحافظ على وحدة العائلة وبالتالي أدى الى الانفصـال عن زوجته نتيجة غيابه المسـتمر وانشـغاله في

محطة الفضاء وعمله الدائم. ولقد سبق ذلك المشهد رقم (9) في الكشف ايضاً عن سوء علاقة لاوسن بأخيه الأصغر ماكس الذي يعمل في مقر الخدمة الرئاسية والذي انيط له مهمة إدارة منظومة الفتى الهولندي بدلاً عن أخيه وذلك لاتهامه بالتقصير في البرنامج المُعد للمنظومة مما أثار غضب لاوسن وتهكمه.

- للتأكيد على أهمية منصب ماكس فقد أظهرت اللقطات انه غالباً ما يكون في مكان القوة من الكادر وذلك للدلالة على امتلاكه صفة مقربة من الرئيس الأميركي ومركز صناعة القرار.
- استخدم المخرج بعض اللقطات غير الطبيعية لـ ماكس او المشوهة المنظور للدلالة على الأخطاء التي ارتكبها بحق أخيه ولتعكس حقيقة الاضطراب النفسي الذي يسود علاقة الاخوين ببعضها وعلى الرغم ان هكذا نوع من اللقطات والزوايا قد لا تتفق كثيراً مع الواقع الا انها استخدمت للضرورات الدرامية ولا تعود اللقطات الى واقعيتها الا عندما يكتشف ماكس ان أخيه لاوسن كان على حق وان هناك مؤامرة تحاك في الخفاء من داخل الكابينة الرئاسية للتلاعب ببرمجة الفتى الهولندي .
- في المشهد رقم (26) يلتقي ماكس بأخيه لاوسن من خلال بث الكتروني اجتماع افتراضي يجمع الاثنين على انفراد في دائرة مغلقة مخصصة للاتصال بين المقر الرئاسي ومحطة الفضاء لكشف حقيقة التخريب الذي لحق ببرنامج الفتى الهولندي. وقد ركز المخرج على واقعية الحدث بعدم اللجوء الى تقنية الفلاش باك اثناء سرد الذكريات والإبقاء على الحوار حاضراً للتأكيد على ردود الأفعال بين الشخصيتين.
- في مشهد رقم (32) يتصل ماكس في اجتماع افتراضي عبر الانترنت بأخيه لاوسن مرة أخرى ويكشف له عن المؤامرة التي تحاك في البيت الأبيض من خلال وضع فايروس داخل منظومة الفتى الهولندي الامر الذي حولها الى سلاح فتاك للقضاء على العالم.

2. **يشكل الخيال المناخي جزءاً لا يتجزأ من أفلام التطرف المناخي وذلك تحسباً للأسوأ مما يقدمه الفلم السينمائي من احداث ربما تحدث وربما لا تحدث.**

على الرغم من استناد الفلم على بعض الوثائق والارتباطات مع الواقع، الا انه بُنِيَ على خيال علمي له دور بارز ورئيسي في الفلم. وكان لا بد من تدخل التقنية الحديثة في الكرافكس السينمائي المتعدد الابعاد لصناعة الواقع الافتراضي للمنظومة العالمية للسيطرة على المناخ والتي يطلق عليها الفتى الهولندي والتي جرى توظيفها للدلالة على أهمية الحبكة الرئيسية للفلم وهي قضية التطرف المناخي. وقد ركز المخرج على ارتباط هذه المنظومة بمحطة الفضاء الدولية التي اشتركت فيها دول العالم المتقدمة في مجال الفضاء وعلى رأسها اميركا وروسيا وانكلترا وفرنسا والصين وألمانيا ودولة الامارات العربية.. الخ والتي تطلق

مجموعة من الأقمار الصناعية لمراقبة المناخ ومحاولة السيطرة عليه. وفي عودة الى المشاهد الأولى من الفلم والتي أظهرت تقنية السرد من خارج الكادر بصوت هانا ابنة البطل (جيك لاوسن) والتي اشارت اليها الباحثة في المؤشر السابق. عندما نستعرض احداث الفيلم والكوارث التي حلت بالعالم سابقاً، فقد رافق الحوار عدة لقطات ومشاهد (واقعية + خيالية) قدمها المخرج بأسلوب المزج ما بين الواقع والخيال عن طريق المونتاج اذ يقوم بالقطع المتناوب ما بين مشاهد واقعية (وثائقية) وأخرى فلمية مصنعة بتقنية الـ 3D لغرق المدن وفيضانات البحار والمحيطات والعواصف القمعية، والى مشاهد أخرى لمنظومة الأقمار الصناعية الفتى الهولندي وهي تدور في محورها في الفضاء ثم يقطع لمشاهد المحطة الرئيسية الموجودة فعلاً، ومشاهد لاجتماعات الأمم المتحدة لاتفاقيات المناخ والتي تم ربطها لاحقاً مع اجتماعات المقر الرئاسي في اميركا بغية التأكيد على الثيمة الدرامية ومجريات الاحداث.

وتشير الباحثة الى اهم المشاهد المصنعة حاسوبيا وعمليات الـ C.G.I. والتي جسدت تحولات التطرف المناخي في الفيلم وعلى النحو الاتي:

- مشهد قرية ريجستان في أفغانستان مشهد رقم (4 ، 5)، لقطات عامة لفريق الأمم المتحدة وهم يسيرون وسط الصحراء ثم يتوقفون امام مشارف قرية في عمق الكادر ويبدو عليهم علامات الذهول. ثم لقطات بأحجام مختلفة لكميات الثلوج التي تغطي مدخل القرية وسط صحراء معروفة بارتفاع درجات حرارتها في مثل هذا الفصل في السنة. صور القرية في العمق كلها نُفذت بتقنية الكروما، أما اللقطات الداخلية للقرية فقد ركز المخرج على تعزيز الواقع الافتراضي بقطع من الديكور والاكسسوار المصنوع والذي يوحي بانجماد القرية بالكامل، اشخاص، بيوت، حيوانات، أشجار، وبأوضاع مختلفة لتبدو وكأنها عاصفة ثلجية شديدة القوة ضربتها بصورة مفاجئة حتى تجمدت كل الحياة في لحظة واحدة.
- مشاهد تشقق الأرض واندلاع الحرائق في هونغ كونغ – الصين في مشاهد رقم (11، 12) تشانغ كبير المهندسين المشرفين على حركة الأقمار الصناعية، يسجل خرقاً غير طبيعياً في المنظومة اثناء العمل على بيانات واحصائيات الأقمار في مقر عمله التابع لمجلس مناخ المحيط الهادئ. يغادر المقر في لقطات سريعة يزداد ايقاعها مع لقطات أخرى متنوعة تظهر الارتفاع الحاد والمفاجئ في درجات الحرارة. وفي المشاهد رقم (13، 14)، يتجه تشانغ بلقطة عامة صوب سيارته وهو يحمل بيديه بعض الحاجيات التي اشتراها، وهو في حالة قلق واضطراب ويحاول فتح صندوق سيارته لوضع الأغراض في الوقت الذي يحدث فيه صوت ارتطام هائل (مؤثر صوتي لانفجار يتبعه أصوات تشقق في الأرض)، ثم قطع بلقطة متوسطة لسقوط حافظة البيض من يديه على الأرض الذي لا تلبث ان تُطهى من شدة الحرارة، ثم

قطع سريع مباشر بلقطة قريبة لأسفلت الشارع وهو يأخذ بالانفطار السريع حتى ينفجر. بينما توالت المشاهد اللاحقة والتي نُفذت معظمها حاسوبياً مع الاستعانة بالكروما) لمحاولات هروب الناس والسيارات والهلع والفوضى التي سادت المدينة والنيران المندلعة بضراوة وهي تأتي على كل شيء.

- مشاهد بدء العاصفة العالمية رقم (39 ، 40 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45)، يكتشف فريق المحطة الفضائية في مقر المراقبة حدوث خلل في أكثر من 200 قمر صناعي من خلال شاشة البيانات الكبيرة التي تعرض صور واحصائيات سريعة ومفاجئة لسلسلة من الشذوذ الطقسي حول انحاء العالم
- مشاهد عاصفة البرق في الملعب اثناء خطاب البيئة والمناخ لرئيس الولايات المتحدة بالما في احتفالات اورلاندو رقم (46، 50، 58) في لقطات عامة استعراضية بانورامية، فلاي كوم، يقدم المخرج بيئة الاحداث المزدوجة بتفاصيل الاحتفالات التي يقيمها السكان ومشاعر الفرح والغبطة لوجوده بينهم، في حين يوجه الخونة عاصفة من البرق باتجاه القاعة التي يلقي فيها الرئيس خطابه، وكان الاعتماد التقني والفني على شكل النموذج الحقيقي للصواعق مع دمج لمناظر المكان الحقيقي لنخرج بصورة افتراضية مسندة الى الواقع من خلال ضرب الصواعق للقاعة. وقد وظفت عمليات مزج كثيرة ما بين المؤثرات الصورية والصور الحقيقية والكروما وصور الحاسوب الذي يعتمد تقنية تعدد الابعاد.
- مشاهد ذروة التطرف المناخي في المشهد رقم (40) قطع ثلجية ضخمة تسقط على طوكيو، مشهد (44) في البرازيل تسونامي ثلجي يجمد الجميع، مشهد (36) العواصف والاعاصير القمعية تضرب الهند. مشهد رقم (60) الحرائق تضرب روسيا وينصهر الجليد. مشهد رقم (62) تسونامي في الامارات يشاهده أحد الأشخاص على جمل ثم ينتقل الى برج خليفة وفي اعلى البرج يقف اشخاص مذهولين من وصول موجات تسونامي مدمرة. وبينما حاول الفلم رصد هذه الظواهر المناخية والتي لها ارتباط حقيقي مع الواقع الا انها محدودة الوقوع والحدوث في أماكن معينة وأزمنة متباعدة إلا أن في جيوستورم جرى توظيفها دفعة واحدة لتأتي بسلسلة من الكوارث المناخية في عاصفة مدمرة واحدة هي العالمية من نوعها. في إطار خيالي يحاكي الواقع الا انه اشد ضراوة وشدة من الواقع، إذ حملت الصورة المرئية أكثر من مستوى فكري يؤكد على وجوب تدارك خطر التطرف المناخي على الكوكب في المستقبل.

3. **لا تحدث أفلام التطرف المناخي المتعة للمتفرج حسب و انما تزيد من وعيه في الحفاظ على البيئة وتقليل عمليات التلوث والانبعاث الحراري.**

يُصنف فيلم جيوستورم من فئة أفلام الخيال العلمي ويرجع ذلك لطبيعة الموضوع ونوع المعالجة، فعلى الرغم من كثرة توظيف التقنيات الحاسوبية والمؤثرات الصورية والصوتية وتقنيات الكروما الحديثة وعمليات الـ C. G. I. والتي صنعت الكثير من المشاهد الخيالية في الفيلم والتي تحقق نسبة عالية من المتعة الخاصة لدى المشاهد، إلا أن الفيلم في ذات الوقت وجّه انذاراً للحكومات والشعوب حول ضرورة الاهتمام بقضايا المناخ ذات التأثير الجماعي. ولما كانت السينما تشتغل على موضوعة الخوف والبحث المستمر والمتكرر عن موضوعات تثير الفزع خاصة لظواهر الطبيعة تماشياً مع قوانين والاثارة والتشويق والواقع الفيلمي فهي تضع المشاهد في تجربة ذهنية لم يختبرها مسبقاً. وتساهم في زيادة نسبة الوعي بأساليب تعجز عن ايصالها الوسائل التقليدية. وقد ركز مخرج الفيلم دين ديفلين على حبكتين رئيسيتين **الأولى** تتمحور حول قضية التطرف المناخي التي تشغل العالم **والثانية** حول سوء استخدام السلطة التي من شأنها ان تحول البرنامج الفضائي المتمثل بمنظومة الأقمار الصناعية الفتى الهولندي الذي وُجد لحماية الكوكب الى سلاح فتاك لتدمير شعوب العالم.

وتحدد الباحثة أهم المشاهد التي بُنيت في إطار الحبكة الدرامية للأحداث والتي ساهمت في طرح عدة صور ذهنية متشكلة في الوعي ناتجة عن تمازج الواقع مع الخيال العلمي وعلى وفق المستويات الاتية:

المستوى الأول : ضرورة اتحاد دول العالم في مواجهة خطر التطرف المناخي من خلال زيادة الوعي والتثقيف لدى الشعوب وعدم اناطة السلطة بيد الحكومات للسيطرة على محطات الفضاء والاقمار الصناعية، وتجسد ذلك في المشاهد رقم (28 ، 29، 31) في اتصال تشانغ المهندس المكلف بإدارة برنامج الفتى الهولندي في هونغ كونغ – الصين بصديقه ماكس المكلف بإدارة البرنامج في اميركا ويخبره بأن هناك مؤامرة حول احداث خلل في المنظومة.

في المشهد (34، 36) ماكس وجيبته (سارة) التي تعمل في الخدمة السرية لحماية الرئيس الأميركي مع صديقتهم دانا الخبيرة في برمجيات الحاسوب داخل شقة ماكس وهم يحاولون اختراق الموقع الالكتروني السري الخاص بالبيت الأبيض والولوج الى الملفات الخاصة والعثور على المعلومات السرية التي تؤكد المؤامرة المخطط لها باسم (مشروع زيوس) الذي يقضي بنهاية العالم عن طريق عاصفة جيولوجية مدمرة وفوراً يقوم بالاتصال عبر الانترنت بأخيه (جيك) في محطة الفضاء اذ تتناوب الصور على الشاشة فيظهر ماكس ومن معه في خلفية الكادر بينما يظهر أخيه في المقدمة، وهو يخبره بحقيقة المؤامرة وذلك في المشهد رقم (37) للاجتماع الافتراضي.

المستوى الثاني: التأكيد على مبدأ التضحية والبطولة الجماعية في سبيل انقاذ الكوكب بعد سلسلة الكوارث ليحدث لاحقاً التطهير عبر إدراك المشاهد ان هذه الفواجع حدثت لغيره ولم تحدث معه وهو بمنجى عنها في الوقت الراهن.

وقد وظف المخرج هذين المبدأين وفق خطين متوازيين للأحداث المتصاعدة بإيقاع سريع تمثل الخط الأول في مشاهد التدمير الذاتي لمنظومة الفتى الهولندي في محاولة لإيقاف العاصفة الجيولوجية المدمرة

بعد اختراق المنظومة وخروجها عن السيطرة التامة في الفضاء عن طريق تضحية لاوسن والعالمة الألمانية فاسبندر بحياتهما في حال انفجار المحطة. اما الخط الثاني فتمثل ببطولة أخيه ماكس وحبيبته سارة على الأرض في سلسلة مطاردات لإنقاذ الرئيس بالما من محاولة اغتياله على يد نائبه ديكوم. ففي المشاهد رقم (51، 52، 53، 54، 57، 58، 59، 61) وعلى مدار (20) دقيقة متواصلة من التوتر والتشويق، جرى توظيف الانتقالات والقطع السريع بين الخطين المتوازيين المتمثلين (بالفضاء والأرض) في دلالة واضحة تشير الى غضب السماء في حال العبث مع الطبيعة وممارسة العلم دور الرب في محاولة لاستعادة التوازن الكوني عن طريق التكنولوجيا بدلاً من تفادي ذلك بالحفاظ عليه من الأساس.

تتصاعد وتيرة الاحداث في مشاهد المطاردات على صعيدين:

الأول – محاولة انقاذ الرئيس بالما من محاولة اغتياله. عن طريق اختطافه على يد ماكس وسارة في سيارة اجرة ليوضحا له لاحقاً ان نائبه ديكوم ينوي قتله.

الثاني – محاولات النجاة والهرب من ضرب الصواعق المدمرة التي كانت تعترض الطريق اثناء المطاردات وسقوط المباني والجسور واحدة تلو الأخرى.

من جانب اخر تتوالى مشاهد اللحظات الأخيرة من التوقيت النهائي لانفجار الفتى الهولندي عبر شاشة البيانات الالكترونية والتي ترتبط مع المحطة الأرضية. وتقوم ببث تلك البيانات والتي تتناقلها وسائل الاعلام والتلفزة في جو من الهلع والفوضى.

في المشاهد رقم (59، 61) تنتهي المطاردة بالإمساك بديكوم نائب الرئيس والقاء القبض عليه، حيث تجري مواجهة تجمع بينه وبين الرئيس في لقطات عامة اذ يظهر الرئيس الأميركي بالما وهو في غاية الأسف والغضب من خيانة نائبه المقرب الذي حول العالم الى إبادة جماعية، وبعد حوار بينهما يخبره ديكوم انه (كان يريد استعادة توازن العالم بالتخلص من الأعداء، ولن يشك أحداً في نواياه مادام ان الرب احياناً يتحكم في ذلك، فيرد عليه الرئيس بالما : تريد ان تلعب دور الرب فيجيبه ديكوم: أليس الفتى الهولندي يلعب دور الرب أيضا؟).

في المشاهد رقم (65، 67، 68، 69، 71، 72) يتمكن لاوسن أخيرا من الوصول الى المنظومة وتشغيل الكود الخاص بالتدمير الذاتي للمنظومة في الثواني الأخيرة التي تسبق العاصفة الجيولوجية، ثم قطع بالانتقال الى مشهد المحطة الأرضية التي تظهر الجميع في حالة انتصار بعد توقفها. وتتوالى عدة لقطات بالانتقال والعودة الى ذات المدن التي سبق ان اجتاحتها العواصف المدمرة وهي تعود الى طبيعتها من خلال الرجوع بالحدث عن طريق المونتاج وذلك في المشاهد رقم (79، 80).

في المشـــاهد رقم (73، 74، 75، 76، 77) يحاول لاوســـن في المحطة الفضـــائية إيجاد مخرج له بعد عملية التدمير، وهنا تظهر مساعدته العالمة فاسبندر التي حجزت نفسها داخل كابينتها في المحطة وتساعده ثم يحاولان الهرب قبل انفجارها تماما، بينما يراقب الجميع على الأرض نهاية المحطة الفضـــائية في أجواء التوتر والحزن لفقدانهما. وبعد عدة لقطات تجمع لاوســـن ومســـاعدته بالفضـــاء في محاولتهما النجاة من الأجزاء المتطايرة من الانفجار يتدخل مكوك فضـــاء مكســـيكي لاحد افراد طاقم المحطة هيرناندز ويقوم بإنقاذهما وارسال إشارة الى الأرض.

في المشـــاهد الأخيرة من الفيلم رقم (82، 83) يلتقي الاخوين لاوسن وماكس ويجلسان على البحيرة لصـيد الأسـماك وتجلس وسـطهم هانا ويدور بينهما حوار حول المؤامرة وإنقـاذ العـالم ثم ينخفض صـــوتهما تدريجياً وهما ينســحبان من الكادر حيث تبقى هانا لوحدها تقود الكادر مع صـــوتها ثم ترتفع الكاميرا تـدريجيـا نحو الأعلى ليبقى صـــوتهـا خـارج الكادر وهي تعلق على الاحداث التي عادت الى طبيعتها وعودة محطة ناسا الفضائية الى عملها السابق فقط في مراقبة ورصـد المناخ من قبل المحطات الطقسـية العالمية. ثم توجه كلماتها الى الجميع وهي تؤكد على ان: سكان الأرض شعب واحد ومصير واحد مرتبط بالعيش على كوكب واحد يجب الحفاظ عليه وما دمنا نتذكر بأننا نتقاسم مستقبل واحد سوف ننجو.

النتائج

1. على الرغم من خيالية الاحداث في فلم (جيوســـتورم) إلا ان المنطلقات الواقعية للفلم شـــكلت حجر الأساس في بناء الاحداث.
2. واقعية وجود الشخصيات في فلم (جيوستورم) منحت بعداً انسانياً عالمياً وشمولياً.
3. وظفت لقطات وزاويا الكاميرا في فيلم (جيوســـتورم) لتعميق الإحســـاس الدرامي بطبيعة العلاقات بين ابطال الفلم كالتشويه بالعدسات واستخدام المنظور في إيجاد ابعاد العلاقة بين الشخصيات المتصارعة في الفيلم.
4. لم يلجأ المخرج الى الفلاش باك بالصـــور وانما الى الفلاش باك الحواري لئلا يوقف التدفق الســـردي للصورة.
5. قصـــة الفيلم واســـمه مأخوذة من قصـــة واقعية وقعت في هولندا عندما اكتشـــف أحد الفتيان ثقباً في السـد يتدفق منه الماء وبدل من الذهاب لطلب النجدة أغلق الثقب بإصبعه حتى جاءت اليه النجدة من اهل المدينة.
6. يعد الفيلم من أفلام الخيال المناخي القائمة على فكرة التطرف المناخي والسيطرة على هذا التطرف.
7. لعبت المؤثرات الصورية والصوتية وعمليات الـــ C.G.I. دوراً بارزاً في صناعة الصورة في الفلم من خلال مزج الصور الواقعية بصور المؤثرات على طول احداث الفيلم.

الاستنتاجات

1. تأكيد مبدأ البطولة والتضحية كسمة سائدة من سمات أفلام الخيال العلمي المستند الى الواقع.
2. طرح الصور الذهنية المتشكلة في وعي المشاهد المتلقي، الى زيادة نسبة الوعي والتثقيف، في طريقة استهلاك الموارد الطبيعية والقليل من استنزافها بشكل خطر.
3. ضرورة اتحاد دول العالم في مواجهة خطر التطرف المناخي من خلال توجيه الإنذارات المتكررة وعدم اناطة السلطة بحكومة واحدة مسيطرة.

المصادر

1. تومسن ، جورج، أ. اسخيلوس واثينا ، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، 1975.
2. الدوسري، شروق محمد، التصحر، السعودية، جامعة سلمان بن عبد العزيز، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، ب ت.
3. رعد عبد الجبار، نظريات وأساليب الفن السينمائي، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، 2016 ، ص 23-24.
4. رعد عبد الجبار، نظريات وأساليب الفن السينمائي، عمان، دار ورد للنشر والتوزيع، 2016 ، ص 23-24.
5. سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، الكويت، جامعة الكويت، 1981.
6. السواح، فراس، دين الانسان ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، 1984.
7. شيميري ، لور، المناخ ، ترجمة زينب منعم، المملكة العربية السعودية، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، 2014.
8. صابر ، محمد ، الانسان وتلوث البيئة، المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للنشر والتوعية، 2000.
9. طوالبي، نور الدين، الدين والمقدس والتغيرات ، منشورات المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر.
10. فريد ، سمير، الموجة الجديدة في السينما المصرية، دمشق ، مطابع وزارة الثقافة ، 2005.
11. كراكاور، سيكفريد، الواقعية في السينما، ترجمة جعفر علي، بغداد ، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الأول ، 1986.
12. كونتيلو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، بيروت، دار العودة، 1979.
13. لافرتيسكي، في سبيل الواقعية، ترجمة جميل نصيف، بغداد، وزارة الاعلام، 1974.
14. لوي دي جانيتي، فهم السينما، ترجمة جعفر علي، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1982، ص 17-51.

مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

15. مارتن مارسيل، اللغة السينمائية، ترجمة سعد مكاوي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964.
16. نصر، عاطف جودة، الخيال مفهوماته ووظائفه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
17. وهبة مجدي، كامل احمد، معجم الفن السينمائي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.

* ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، معجم عربي – عربي، معجم الغني .
* ينظر: نص الاتفاقية المنشور على جميع مواقع الانترنت.

ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229 مجلة الأكاديمي-العدد 92-السنة 2019

Climate Extremism between Reality and Fiction in Cinema Geostrom Film a model

Fadia Farouk Said*

Al-academy Journal ……..…… Issue 92 - year 2019
Date of receipt: 7/4/2019…....Date of acceptance: 21/4/2019….....Date of publication: 27/5/2019

Abstract

This study deals with the current dialectical issue of climate extremism as a real fact that has occupied scientists and specialists in this field, especially in recent years and how it was dealt with in accordance with the realistic construction and fictional construction of the film medium on the screen.

The researcher in this study dealt with two sections:

The first section: climate extremism, human rituals and drama

The second section: the realistic construction and fictional construction in the cinematographic medium.

The study was based on the analysis of the film "Geostrom", which focuses on the issue of global natural storms and the serious weather phenomena that threaten the earth due to neglect and tampering with living consumer resources in particular, without paying attention to the risks resulting from it, as well as shedding light on the political exploitation to control systems of Climate control in a fictional drama based on reality.

Key words: Climate, Cinema

College of fine arts/ University of Baghdad, dr.fadya.f.saeed@gmail.com *